Linguistic and Philosophical Investigations
ISSN: 1841-2394, e-ISSN: 2471-0881
Vol 25 (1), 2026
pp. 1182–1199

Factorial Analysis in the Novel Death in Oran "Almawt fi Wahran" by Habib Sayah – An Applied Approach –

Dr .KAMAL OUNIS [1]

[1:] Messaadia University of Souk Ahras, ouniskamal@gmail.com

Abstract:

The novel Death in Oran by Habib Sayah depicts the suffering of El-Hawari in the midst of the city of Oran—the suffering of a social hero within a chaotic society that is not governed by any human or decent life principles. He stands as a living example of a person living in an environment that opposes any desire for progress and for breaking free from the habits attached to place and time, to a suspicious present and past. This liberation can only be achieved by shedding the harmful residual sediments and holding on to the positive ones, in the hope that this may contribute to the elevation of the individual and, consequently, to the elevation of the city and its inhabitants, who have become a symbol of pessimism and despair for the narrator. This has driven him to confine himself to his house, which serves as a place of safety and calm amid the noise of life and its problems.

After deconstructing the novel, we find that its narrative actants are represented as follows:

1- The Sender (Destinator): Embodied in social suffering, the father's death, the mother's illness and death, the disorder of life in the city of Oran, loneliness and constriction, and the national crisis.

2- The Receiver (Destinee): Appears in the city's inhabitants, the authorities, and the extremist groups.

3- The Subject: Assumed by El-Hawari.

4- The Object: Divides into the undesired object and the desired object.

The undesired object includes: origins on the father's side, expulsion from the university, the mother's illness, the harassments of the city's inhabitants from childhood to youth, and joining the extremist groups.

The desired object includes: reaching the truths of origin and removing the traces of the ordeal of living.

5- The Helper: Issued by: Abdqa the Negrito, Bakhta El-Sharqi, Hasnia, Benamar the Sergeant, Halouma, and Mustapha.

6- The Opponent: Discovered in imprisonment, the injustice of the world, the parents' origins and the manner of their marriage, the way of life of Oran's inhabitants, and the

Linguistic and Philosophical Investigations
ISSN: 1841-2394, e-ISSN: 2471-0881
Vol 25 (1), 2026
pp. 1182–1199

characters: Kaddour Ben Houar, Khadrou the Owl, Achour Bounaime, Hudhayfa the Sheikh, and the extremist groups.

The modernity of these narrative actants and their creative freedom appear in their multiplicity: we do not find a single isolated actant among them; they also exchange narrative roles. Moreover, these actants take into account the social and historical coherence of the difficult circumstances that Algeria went through in the 1990s.

Keywords:

Narrative – Novel – Actantial analysis – Death – Oran.

Received: 28 /04/ 2026 **Accepted:** 05 /06/ 2026 **Published:** 30 /08/ 2026

التحليل العاملي في رواية "الموت في وهران" للحبيب السائح – مقاربة تطبيقية–

د. كمال أونيس[1]

[1]: جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس، الجزائر، ouniskamal@gmail.com

الملخص:

تصور رواية " الموت في وهران" للحبيب السائح معاناة الهواري وسط مدينة وهران، معاناة بطل اجتماعي داخل مجتمع فوضوي لا يحتكم لأي ضوابط إنسانية أو حياتية شريفة، مثالا حيا عن شخص يعيش وسطا يعارض أي رغبة في التطور، والتخلص من العادات الملتصقة بالمكان والزمان، بالحاضر والماضي المشبوهين، وهذا التخلص لن يكون إلا بالتحرر من الترسبات السيئة والتمسك بالحسنة، لعل ذلك يساهم في الارتقاء بالفرد ومنه الارتقاء بالمدينة وسكانها، الذين أصبحوا رمزا للتشاؤم واليأس عند السارد، مما دفعه أن يكون حبيس بيته، الذي يعد مكانا للأمان والهدوء من صخب الحياة ومشكلاتها.

وبعد تفكيك الرواية، نجد أنَّ العوامل السَّردية فيها تتمثَّل في الآتي:

1– العامل المرسل: ويتجسد في المعاناة الاجتماعية، وموت الأب، ومرض الأم وموتها، واضطراب العيش في مدينة وهران، والوحدة والضيق، والأزمة الوطنية.

2– العامل المرسَل إليه: ويظهر في سكان المدينة، والسُّلطات، والجماعات المتطرفة.

3– العامل الذَّات: ويتقمَّصه الهواري.

4– العامل الموضوع: ويتفرَّع إلى مرغوب عنه، ومرغوب فيه. أما العامل الموضوع المرغوب عنه، فهو: الأصول من جهة الوالد، والطرد من الجامعة، ومرض الأم، ومضايقات سكان المدينة منذ الطفولة إلى الشباب، والالتحاق بالجماعات المتطرفة. أما العامل الموضوع المرغوب فيه، فهو: الوصول إلى حقائق الأصل، وإزالة آثار محنة العيش.

5– العامل المساعِد: صدر مِن قبل: عبدقَّا النقريطو، وبختة الشرقي، وحسنية، وبنعمر السرجينتي، وحلومة، ومصطفى.

6- العامل المعارِض: ونكتشفه في دخول السجن، وظلم العالم، وأصول الوالدين وطريقة زواجهما، وطريقة عيش سكان وهران، وشخصيات: قدور بن حوار، وخضرو البومة، وعاشور بونعايم، وحذيفة الشيخ، والجماعات المتطرفة.

وتظهر حداثة هذه العوامل السردية، وحرِّيتها الإبداعية في كونها تتعدَّد، فلا نجد فيها عاملا واحدا مفردا، كما أنها تتبادل الأدوار السَّردية، ناهيك عن كون هذه العوامل تراعي الاتساق الاجتماعي والتاريخي للظروف الَّصعبة التي مرت بها الجزائر في التسعينِّيات.

الكلمات المفتاحية: السرد- الرواية- التحليل العاملي- الموت - وهران.

مقدمة:

يعتبر النموذج العاملي قاعدة منطقية مجردة استخرجت من النصوص الأدبية، بنفس الطريقة التي استخرجت بها قواعد النحو، أو القواعد البلاغية في اللغة العادية أو الأدبية، حيث أُكتشف في سياق التحليل السيميائي، وهو لا يخلو في بعده العام من رؤية فلسفية محددة، بحكم قوته الإجرائية وطبيعته المنطقية وقابليته للتطبيق على كل ملفوظ تام المعنى، ليصبح قالبا تجريديا مُحدِّدا للبنية الأساسية في كل عمل لغوي مكتمل من حيث البنية والدلالة، مما دفعنا إلى تجريبه على رواية "الموت في وهران" للحبيب السائح، لصغر عدد صفحاتها حتى يسهل ضبط جميع عناصرها الدالة، فما هي العناصر التي تجسد العوامل السردية في هذه الرواية؟ والتي تُعبر عن مضمونها العام. ونجد أن الهدف من هذه الدراسة هو معرفة دلالات ومعاني لغة الرواية الرمز، والغوص في معناها الخفي، المعبر عن دواخل حياة المجتمع الجزائري في مدينة وهران.

ونجد أن الاقتراب من عالم الروائي يلزم مرجعية مرتبطة ببعد معرفي متطور، يلخص تجربة الجزائر في مجال الكتابة السردية، التي تعتصر الواقع الجزائري، الذي يتكون من سلسلة من الملفوظات السردية المتتابعة والتي يمكن تحديدها كعلاقات بين الفواعل التي تشكله.

واللافت للانتباه أن بعض الأدوار لا تتحقق في شخوص، كون مثل هذه الأدوار حاملة لرموز معنوية لا تقبل التشخيص كالظلم والحق... وعليه فإن توزيعها لا يكون بحسب احتلالها الحيز السردي والظهور الدائم في العمل السردي، بل بحسب التحول القائم في الرواية والقصة.

ولعل الرواية حسب ما اتفق عليه النقاد، هي التي تحقق أكبر قدر من اللذة للقارئ وترضي فضوله لمعرفة الأحداث المروية، وإذا كانت مترابطة ومحافظة على سرد أحداثها وجودة توظيف شخصياتها، فهذا لا يعني إهمال الشكل.

قد تندمج الذات في العمل السردي فتقدم نفسها على أنها ذاتية فتعبر عن انفعالاتها، وقد لا تندمج فتصبح حيادية ليتوهم القارئ موضوعيتها ويقع تحت طائلة الوهم فينخدع بها، والاندماج أو عدمه يتعلق بالعامل واندماجه في الضمير "أنا" أو عدم اندماجه لتحل محله ضمائر أخرى، ونجد أن العامل هو"ما ينجز فعلا أو يخضع له استقلال عن كل تحديد آخر(دلالي/ أو ايديولوجي) وقد يكون كائنات انسانية أو حيوانات"[1]، لذا ارتأينا أن نطبق التحليل العاملي على رواية "الموت في وهران" للكاتب الجزائري: "الحبيب السائح" ، والتي سنتناول مختلف أبعادها ودلالاتها السيميائية من منظور النموذج العاملي، مركزين على العوامل وتغير أدوارها مع مجرى الأحداث، معتمدين على المنهج السيميائي.

أ- العامل المرسِل:

يُحدد المرسِل غالبا كدافع وراء رغبة الذات في موضوعها،[2] أي محرك ذات الحالة نحو تحقيق هذه الرغبة، فانطلاقا من أن كل رغبة لا تكون دوما ذاتية مطلقا، فالدافع إليها قد يكون مشتركا بين الذات وعنصر خارجي يتجاوزها هو المرسِل، كما أن النتائج المتحصل عليها لا تخدم الذات وحدها، بل قد يشترك معها في الاستفادة من هذه النتائج عنصر خارجي يتجاوزها وهو: المرسَل إليه .

ونجد في بعض النصوص السردية مثلا يمكن العثور على المرسل بسهولة، لأنه يذكر أو يلمح إليه وعندما يتعذر على المبدع بأن لا يكون حاصلا، فإن الناقد أو المحلل يكون مضطرا لوضعه بطريقة افتراضية، معتمدا على ذكائه وقدرته التحليلية ومستأنسا في نفس الوقت بمعطيات العمل الإبداعي وكذلك الأمر بالنسبة للمرسَل إليه .

فالمرسِل كما قلنا هو الذي يحفز الذات ويجعلها ترغب في موضوع ما، إما بالاتصال به أو الانفصال عنه. أما المرسل إليه فهو الذي يعترف لذات الإنجاز بمجهوداتها، وأنها قامت بالمهمة على أحسن وجه أو قصرت فيها. بالنسبة لرواية "الموت في وهران" نجد عدة مؤشرات دالة على المرسِل منذ بداية الأحداث، فالدوافع التي أوحت للهواري بأن يكون حبيس شقته التي تعد مكانا للأمان والهدوء من صخب الحياة ومشكلاتها في مدينته وهران من ناحية، والبحث عن أصوله من ناحية أخرى هي: (معاناته الاجتماعية منذ

https://philolinginvestigations.com

طفولته– ظروف موت والده– موت أمه بمرض فقد المناعة المكتسبة– اكتشافه لأسرار سكان مدينة وهران ...).

وبقليل من التركيز يمكن عد الحياة العامة الاجتماعية للهواري وسكان مدينة وهران أقوى هذه الدوافع، وهذا انطلاقا من التحليل المحايث للرواية.

إذن فتحقيق رغبة الذات هو في نفس الوقت تحقيق لرغبة سكان مدينتها، والملاحظ أن"الموت في وهران" رواية السارد في زمن الوحدة والعزلة والحزن، سارد بلغ عمر الزهور والورود مغرم بالكتابة والإبداع، التي بدأها منذ عام وكاد أن ينهي ما عزم عليه، من أحداث ووقائع حياته الخاصة والعامة مع أفراد أسرته ومجتمعه، وكل من لهم علاقة به، فهو مدفوع إلى ذلك دفعا جراء ضيق نفسي وكبت شعوري يريد الكاتب أن يخرجه من ذاته وكيانه، عله يرتاح من ثقل همومه الملتصقة والملازمة له منذ عامه السادس.

هكذا يكتمل العامل المرسِل وفق الصورة التالية:

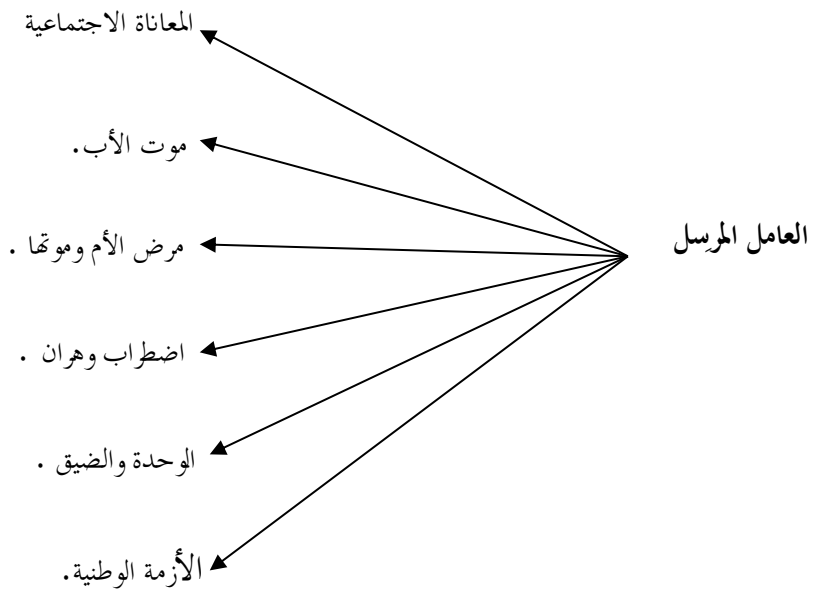

ب– العامل المرسَل إليه:

تبين لنا أن الممثلين للعامل المرسِل هم أنفسهم الممثِّلون للعامل المرسَل إليه، وهذا ما يصدق على جزء من بعض ممثلي المرسِل في هذه الرواية التي نحللها؛ غير أن فيها تعميما أوسع عندما يشار إلى المستفيد الأكبر والأول من مجهودات الذات، وإن ظلت الذات راغبة في أن تحتفظ لسكان مدينتها بمكانة

https://philolinginvestigations.com

متميزة على مستوى العامل المرسَل إليه، وهذا راجع إلى اشتراكها معهم في محنة البلد وأيضا في المعاناة التي خلفتها المجازر في نفوسهم.

على العموم يبقى سكان مدينة وهران والسلطات منضوين تحت مفهوم واحد، مما يؤكد أن ممثلي العامل المرسِل هم أنفسهم ممثلون لدور العامل المرسَل إليه، فإذا كانت الذات حققت رغباتها واستفادت من مساعدة جملة من المساعدين، نرى أن هذا العمل موجه لهم أيضا كأهل مدينته وكل من تعرض فيها إلى إساءة من طرف المجتمع نفسه أو السلطات أو الجماعات المتطرفة؛ كما تعد السلطة عاملا مرسَلا إليه جراء انغماس الهواري في الخطيئة مع حسنية التي كانت تتعاطى الدخان والكوكايين، وبموتها إثر جرعة زائدة في شقته يدخل هذا الأخير السجن، حيث يقول: "فبناء على وجه الاتهام: الامتناع عمدا عن تقديم مساعدة إلى شخص في حالة خطر، تم النطق بالحكم علي ثلاثة أشهر حبسا نافذا وغرامة خمسمائة دينار، مع مراعاة ظروف مخففة، كان مُحاميَّ انتزعها ... كوني لم أتعمد القتل، بانيا خطته على نتائج تقرير الخبرة الشرعي المثبتة للسكتة بفعل الجرعة المميتة، وعلى شهرة حسنية في أوساط تجارة الجنس، باعتباري إحدى ضحاياها"[3].

هكذا يكتمل العامل المرسَل إليه على النحو الآتي:

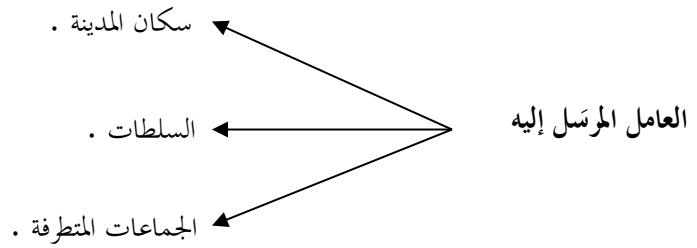

جـ- العامل الذات:

يحدد العامل الذات في النموذج العاملي بأنه ذات ترغب في موضوع أو ترغب عنه، وتجتمع هذه الذات (الراغب) والموضوع (المرغوب) في علاقة الرغبة، ذات "إما أن تكون في حالة اتصال أو في حالة انفصال عن الموضوع"[4] ، فإذا كانت في حالة انفصال فإنها ترغب في الاتصال، وإذا كانت في حالة اتصال مع الموضوع فإنها ترغب في الانفصال عنه.

إن من الصعوبة تحديد الذات تحديدا صحيحا إلا بوضعها في علاقة مع موضوع، أي أن كل ملفوظ لحالة هو بالضرورة نتاج تلك العلاقة القائمة بين الذات والموضوع، وهذا ما سنشهده في ممثلي هذين العنصرين في هذه الرواية.

من اليسير علينا أن نصل إلى تحديد العامل الذات في هذه الرواية، لأنها الذوات الحاملة لمشعل التغيير والرافضة للوضع المعاش، والمدرك من اللغة التي كتب بها هذا العمل السردي حيث يقول السارد: "وحدتي التي تحيط بي من كل زاوية، في هذه الشقة المحزونة بفراقاتي وضياعاتي المتعاقبة! وحدة تبغي محاورتي، وحدة ضاقت ذرعا بوحدتها ففي خريف، مثل هذا الخريف كنت بلغت ستة أعوام، كان ذلك في سنة 1992"[5]، والمشاهد أن هذا التاريخ تاريخ الأزمة والمحنة الوطنية، والتي زادت من مأساة السارد وقهره، بما ارتبط بها من وقائع تقاطعت مع حياته، هذه الشخصية الضحية إن جاز لنا القول تقاذفتها أمواج الحياة، ورست أخيرا على قناعات الواقع، المتمثل في استسلام الهواري لنتائج مسيرة حياته الذاتية.

تحضر ذات الهواري هنا من خلال الوجود الكثيف لضمير المتكلم "أنا" باعتباره راوي الراوية هذا الضمير "الذي له القدرة على إذابة الفروق الزمنية والسردية بين الراوي والشخصية والزمن جميعا"[6] وتظهر سيطرة الهواري على سرد جميع أحداث الرواية تقريبا إنه الشخصية الرئيسة في كل الوقائع، ومن منظوره نرى الشخصيات والأحداث التي اعتمد في توضيحها على تقنية الوصف، حيث يقول مثلا:

"كنت قمت إثر معاودة الدق على بابي أشد إلحاحا: نعم لحظة ! سمعت صوتها افتح ! مثل طيف مسحور ملأت العتبة: يا الهي! أنتِ فعلا !"[7].

فشخصية الهواري الساردة داخلة ضمن الشخوص، تعرف أكثر مما تعرف هذه الشخصيات عن نفسها، وعليه فالراوي هنا راو عليم بكل مجريات الرواية، وعلى وقائع الأحداث، نظرته الخاصة لحياته المتشعبة؛ حياة مملوءة بالمعاناة والآلام بالموت والحرمان والأسرار، تصلح لأن تكون فلما سينمائيا، لكثرة أحداثها؛ مما يدل على الاجتهاد الكبير الذي كابده الراوي من حيث تنظيم الأحداث، وتآلفها مع الوصف الذي أخرج العمل كلا متكاملا "لهذا يُصادر الحكي ويقبض على الحدث والشخصيات في آن "[8]؛ فهو الذي يستذكر حياته الماضية من عمره، وكل ما تلا هذه الاستذكارات من وقائع وشخصيات ففعل التذكر هذا يجعل الحكي خاصا بشخصية الراوي فقط، ولو كان الحكي من غيره، فالزمن الماضي جعله يبدو على لسانه، وهذا لبعد الفترة التي قيل فيها.

النتيجة إذن: ذات الهواري تسعى لتحقيق عمل ما، بمساندة ذوات أخرى، وهنا نأتي إلى مشارف الموضوع الحقيقي المرغوب فيه لا المرغوب عنه.

غير أننا نريد قبل الحديث عن الموضوع المرغوب فيه، أن نبحث في الرواية عن إبدالات الذات بوضوح أكثر، "ومعلوم أن النموذج العاملي يتحدث عن العامل الذات كشخصية مجردة، وقابلة على الدوام لأن تتجلى من خلال ذوات متعددة تدعى ممثلين"[9].

فشخص الهواري الذي تحدثنا عنه حتى الآن ممثل أول للعامل الذات، ولها إبدالات أخرى في ثنايا الرواية، ونجد الهواري هو ذلك الطفل والشاب الذي ترعرع في بيئة غير سوية، تصور معاناة بطل اجتماعي؛ داخل مجتمع فوضوي لا يخضع لأي ضوابط إنسانية أو حياتية شريفة، فنشأ متأثرا بوالده وأمه وكل من يحيط به، حتى أن تأثره كان وراثيا دون أن يكون له علم بذلك في البداية، يقول: "على أن حلومة كانت تولت إلي، على غلالة تأثر جمّلت وجهها، لما اعتقدت لي أن أبي كان مجنونا بأمي، منذ عرفها في المتوسطة التي طرد منها لأسباب تأديبية، فأضحكني الهم في سري، مجنون أنا بالوراثة !"[10].

كما تأثر الهواري كذلك بمدينة وهران خلال مرحلة شبابه، واكتشافه لأسرار الحياة الاجتماعية لبعض سكانها، مثل حسنية التي اغتصبت، ونوار المصمودي الذي كان مدمنا على الاستمناء ... وعمليات القتل والسجن والخمر وتناول المخدرات، كل هذا جعل مدينة وهران يحلو فيها الموت بقدر ما يحلو فيها العيش.

د- العامل الموضوع:

بالعودة إلى العامل الذات الهواري نجد أنه يرغب في موضوع العزلة والوحدة، وكذا الظفر بصديقته بختة الشرقي زوجة له، ومعرفة أصوله من والده وأمه، ومن ثم الحكم على نفسه وسكان مدينته.

إذا ما انتقلنا إلى ملفوظ الفعل الذي هو محرك البرنامج السردي في الرواية، فإننا نجد الموضوع غير المرغوب فيه، ولذلك فالذات الفاعلة تواجهه بالتحدي والرفض:

- التحاق والده بالجماعات المتطرفة، وقتله من قبل السلطات.
- إصابة أمه بمرض فقدان المناعة المكتسبة، وموتها بمضاعفاته.
- دخوله السجن بسبب وفاة صديقته حسنية(نسيمة وزاني).
- فساد بيئة الحياة المجتمعية في مدينته وهران.

وستتبين لنا عند تحويل زاوية النظر في التحليل من الموضوع المرغوب عنه إلى الموضوع المرغوب فيه، أنه يمكن إدراج: موت والدي الهواري، ودخوله إلى السجن، والجرائم الأخلاقية المرتكبة في حق سكان وهران في نطاق العامل المعاكس، وليس في نطاق العامل الموضوع فقط، وهو ما يؤكد لنا حقيقة بالغة الأهمية بخصوص تطبيق النموذج العاملي على مختلف الأعمال الكتابية الإبداعية، ذلك أن على الباحث أو الناقد والدارس أن لا يتقيد بالحرفية المطلقة والجامدة، وإنما عليه أن يتصف بالمرونة وبتقليب وجهات النظر في الممارسة التطبيقية، إذ أن ممثلا واحدا في النص يمكن أن يقوم بأدوار عاملية متعددة والعكس أيضا صحيح.

وبالعودة إلى القراءة المتمعنة للرواية داخل فصولها يمكننا أن نضيف ممثلين آخرين للعامل الموضوع المرغوب عنه، وذلك من خلال قول السارد: "أربكني التاريخان للحظة، كان يجب أن أولد، لا لأكون لأبوي فخرا ولكن مصدر إحراج مدني لهما على طبيعة علاقتهما، ميلادي كان إذا الحديد الذي أجبرهما قدرهما على مقاسمته قدماً بقَدم"[11]، وفي قوله متحدثا عن بختة الشرقي: "أمام بابي، في خمارها الأسود، تأست لي بختة الشرقي: تيتمتَ، طُردت من الجامعة..."[12].

فمنذ المرحلة الابتدائية بدأت تذكارات الهواري، لتبدأ معها بداية معاناته المعنوية خاصة عندما يتذكر والده معمر صفصاف؛ الذي أوصله أول مرة إلى مدرسته في حي اللوز (ليزامندي، سابقا) كي لا يراه بعدها إلا يوم صفع أمه بشدة ليغيب إلى الأبد، فغياب الأب بالنسبة للبطل زاد من مراراته وضياعاته خلال مراحل تعليمه، وحتى مراحل حياته المعيشية، هذا الأب الوضيع النسب، القاتل لمدير مدرسة ابنه الابتدائية، ذو الطباع الصعبة والملامح الشرسة انخرط في صفوف الجماعات الإرهابية، حيث كان وسيلة في يدها إلى أن مات مقتولا على يد عناصر الأمن؛ وبمعرفة الهواري حقيقة والده، زاد ذلك من "عذاب الروح في البحث عن الجذور المتوزعة بين أحضان الريف وأرصفة المدينة... في الكشف الفجائي في آن واحد عن الذات والأصل، عن الحقيقة التي لا تبدو كما هي عليه، عن استمرارية الحياة، وخلود الأب في الابن"[13]، لكن من ناحية أخرى وجد البطل حضن أمه وهيبة بوذراع التي عوضته فراق والده، وأصبحت له السند والمحفز على العيش والحياة، كما لا ننسى صديقة طفولته بختة الشرقي التي واسته بعد وفاة أمه أيضا، وكذا حسنية وجاره عبدقا النقريطو.

فالغربة والشعور بالقلق واللاستقرار هو حال حياة الهواري، حياة مليئة بالمصاعب وكل المشاكل الاجتماعية فهو الطفل الشقي الذي عانى مرارة اليتم في صغره وشبابه، المضطهد في المتوسطة والثانوية

والجامعة التي طرد منها؛ بسبب مقاطعته لأستاذ القانون الدكتور: قدور بن حوار في جامعة السانية، مما زاد من شقائه وتعاسة أمه التي حين عرفت بأمر طرده، اعترفت له بمرضها الخطير فقدان المناعة المكتسبة، وأنها لم تعد تتحمل أعباءه، هذا الخبر الذي حطم فؤاده. وعليه يمكننا أن نحصر العامل الموضوع وإبدالاته في مجموعة ممثلين هم:

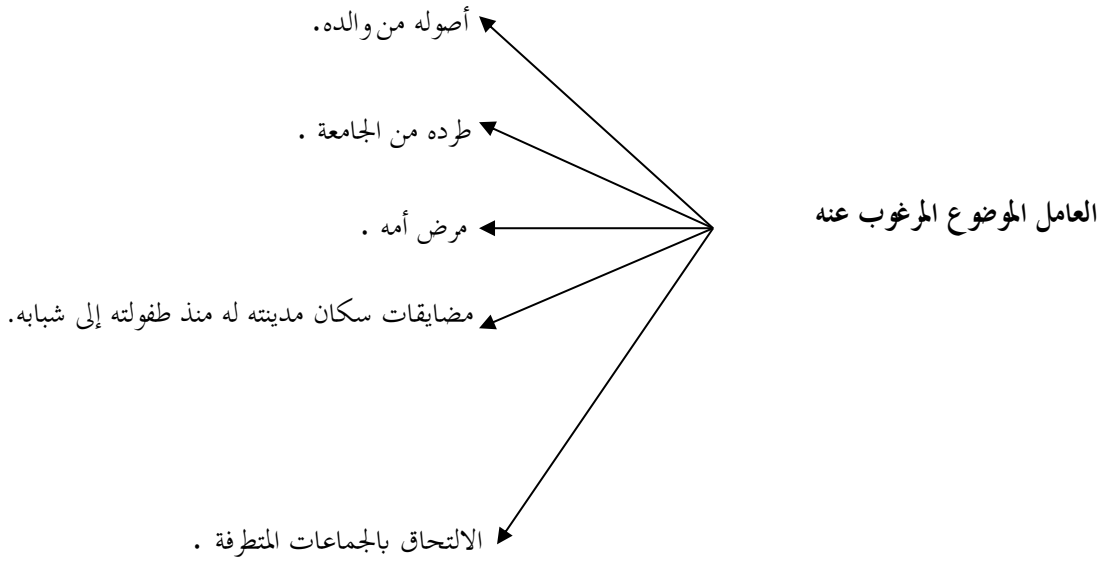

إن الوصول إلى الموضوع المرغوب فيه يقتضي بالضرورة أن يلجأ الباحث إلى رؤية مصب الأحداث، وكيفية توالدها حول الموضوع المرغوب فيه الذي يقوم عليه، وذلك من خلال المعطيات النصية "وليس بما هو خارج نصي، حتى لا ننتقل إلى حقل الايديولوجيا الذي يتطلب تهيئا من نوع آخر"[14]، فإذا كانت الذات رغبت عن موضوع، فما هو الموضوع الذي ترغب فيه؟ نظفر في الرواية بعدة موضوعات يرغب فيها الهواري أهمها مايلي:

- معرفة أصوله من والديه.

- سبب مرض أمه.

- وطبيعة الحياة الصاخبة في مدينته وهران.

غير أننا بحكم التزامنا بالتحليل المحايث نكتفي بالقول بأن العامل الموضوع المرغوب فيه يتمثل في الشكل التالي:

https://philolinginvestigations.com

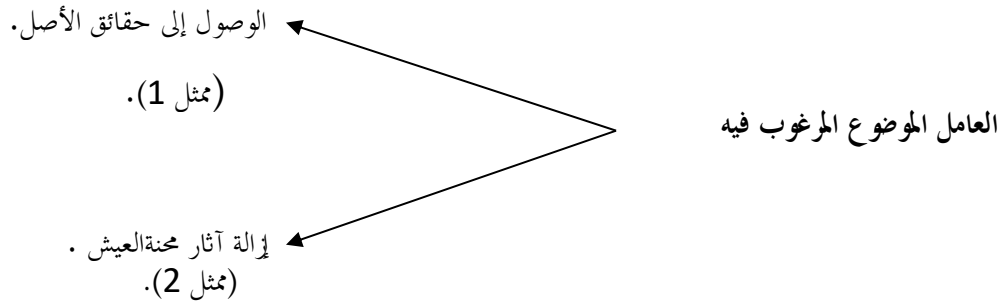

هـ- العامل المساعد:

الفاعلون الذين يؤدون دور العامل المساعد للهواري، هم أولئك الذين صبت أفعالهم في هذا الاتجاه منذ بداية الرواية إلى نهايتها، ووجود العامل المساعد لا يعني بالضرورة أن الذات ستحصل على موضوعها المرغوب فيه، إذ قد تحقق جزءا منه أو لا تحققه أصلا وهذا ما يؤكد وجود علاقة صراع في الرواية، وهو ما يساهم في خلق مناخ درامي، أما نتيجة الصراع فليس من الضروري تحقيقها بطريقة إيجابية، إذ مع حصول الذات على موضوعها قد تفقد ما تملكه من محفزات الحياة والاستقرار، وهذا ما وقع مع ذات الهواري في هذه الرواية .

أول هؤلاء المساعدين نجد شخص عبدقّا النقريطو جار الهواري، ذلك من خلال قوله: "فعبدقّا النقريطو في صباح رحيلنا ذاك أنا وأمي إلى حي سان بيير، كان أول سكان العمارة بل ووحيدهم خرج لمساعدتنا على تفريغ أثاثنا من الشاحنة..."[15] .

بالإضافة إلى عبدقّا النقريطو هناك صديقته بختة الشرقي وحسنية اللتين واستا الهواري بعد وفاه أمه وهيبة بوذراع، والمراقب بنعمر السرجينتي، الذي أنقظه من جريمة مقتل خضرو البومة في السجن حين راوده عن نفسه، فحمّلها لوهيب المحكوم عليه بالؤبد حيث يقول السارد: "فلحظة وقوفه قريبا مني وكنت زفرت كل حنقي، متراجعا خطوة عن جثة خضرو البومة بالمثقب في يدي يقطر دما، كان يحمل تحت إبطه سترة ويقود سجينا يحرك رأسه آليا نحو كتفه الشمالية، فأخذ من يدي الآلة ووضعها في يده: وهيب! ها أنت انتقمت من البومة..." [16] وحلومة صديقة جدّته من أمه ومصطفى؛اللذين قصّا للهواري أصول أجداده من والديه، وأصول والدَي جدّته العارم.

وبعودة الهواري إلى وهران يتوجه إلى مدير عمل أمه عاشور بونعايم، لزيارته في مكتبه وذلك تلبية لرغبة أمه، فيشعر أنه هو من نقل عدوى المرض إليها، وختاما يتوجه السارد إلى الجزائر العاصمة لزيارة

https://philolinginvestigations.com

صديقته بختة الشرقي التي لم تقابله لمغادرتها الجزائر نحو باريس، ليعود هو إلى مدينته ويلزم شقته لا يفتح لأحد غير عبدقا النقريطو يقول: "في أوقات نتواعد عليها، لنخرج عشية الخميس إلى بار التيتانيك، ومنه إلى الكورنيش أو إلى الميلومان لنسهر، فثمة كان أرزقي قدّم لي ذات ليلة إحدى زميلاته في العمل، بطلب منها مضيفا وهو ينصرف: نعيمة، حبت تتعرف عليك، ولكن لمن تكون الآن هذه الدقات الحثيثة على بابي؟"[17]. فبتتبع مجريات الأحداث نكتشف عوالم السارد الخفية، والتي من أجلها جاء هذا العمل الروائي كتحفة نادرة في وجه الضياع والتحلل والشعور بالذنب والمهانة.

هكذا نلخص العامل المساعد على الشكل التالي:

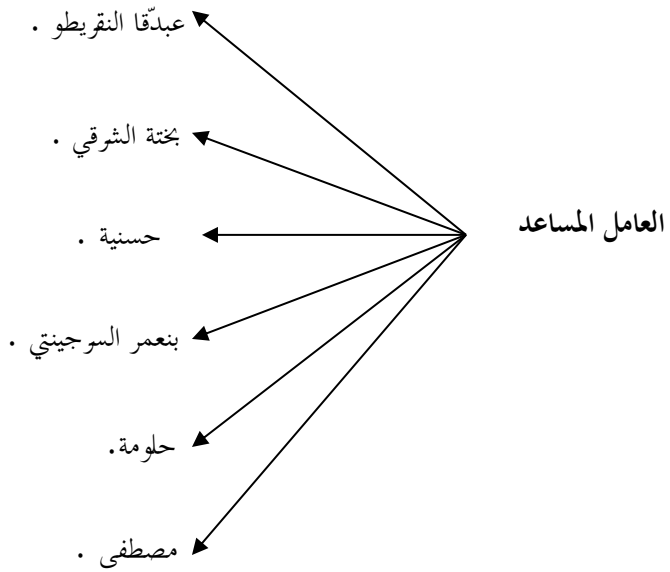

و- العامل المعارض:

ضمن علاقة الصراع يتعارض عاملان؛ أحدهما يدعى المساعد والآخر المعاكس أو المعارض فإذا كان الأول يقف بجانب الذات، فإن الثاني يعمل أبدا على عرقلة جهودها، من أجل الوصول أو الحصول على الموضوع المرغوب فيه. "والفاعلون المعارضون هم الذين سعوا في تحقيق البرنامج السردي الضد وبرامجه الرديفة"[18]، ولعله تبين لنا سابقا أنه يمكن نقل جميع الممثلين الذين أدوا دور العامل الموضوع المرغوب عنه إلى دور العامل المعارض، والرواية تقدم لنا من خلال العبارات السردية المستخدمة فيها تأكيدات صريحة على الدور المعارض الذي يقوم به: سكان مدينة وهران في حق الهواري وجملة من الشخصيات الأخرى كحسنية مثلا، الذي ترفض الذات الاستجابة له، وتعتبره بابا مغلقا في وجهها.

كما تلعب نفس الدور المعارض طريقة زواج والدي الهواري، وكيف تبرأ جده من والدته، التي هجرها زوجها لغرض الانتماء إلى الجماعات المتطرفة، وموته بعد ذلك قتلا، وانتشار ظاهرة التطرف في أوساط مدينة وهران؛ ومن الأمثلة الدالة عليه في الرواية نجد أستاذ مادة الرياضيات في متوسطة عقبة حذيفة الشيخ، الذي كان يقول عن التلميذات اللائي يخالفن إرشاداته عن التحجب: "الشيطان يأمركم بالفسق! قاذفا حمما من لسانه البني اللون من أثر مسواك النساء: أنتم حطب جهنم! في وجه تلاميذ مثلي، لم يعودوا له بكتيبات عن ظلمة ما بعد الموت وأسئلة القبر وعذاب الجحيم، تباع على أرصفة سوق المدينة الجديدة"[19]، ليلتحق بعدها بالجبل ثم يموت في انفجار قنبلة تقليدية، كان هو واثنان آخران يزرعونها على جانب طريق عبور دوريات الأمن.

ورابع هذه العوامل هو ظلم العالم الذي يعيش فيه السارد قائلا: "يُتمي أنا ليس من أبي، إنه من هذا العالم الغاشم النَّفور!"[20]، والمتمثل أيضا في مدينة وهران التي يشعر فيها بالوحدة حد البكاء مدينة صاخبة بنهارها كما ليلها.

فالراوي يعيش في وهران محنة حياته، كما يقول: "يتم فوق إرادتي وضد رغباتي ويعرضني إلى هذا الضياع"[21]، ضياع فكري وإدراكي لما يراه ويحياه، ويسمعه عن حياة من عاشرهم، ووعيه مدى قسوة الحياة المادية التي تهدم الروح قبل الجسد، فكل ما يعانيه السارد ناتج عن مدى فضاعة عيش سكان مدينة وهران التي انتشر فيها: القتل والبغي وشرب الخمر وتعاطي المخدرات والاغتصاب واللواط والاستمناء وانتشار الملاهي وحتى انتهاك حرمة شهر رمضان، والدعوة إلى الجهاد والانضمام إلى الجماعات الإرهابية، كل هذا في كفة.

ومشاعر التثبيط التي يحس بها الهواري الناتجة عن ذلك في كفة أخرى، فهي توازي وتعادل مظاهر الفسق والفساد المنتشرة في أحياء وشوارع وهران، فكيف يمكن العيش فيها، وهي تثير الخوف والبؤس إلى حد تمني الموت والانتحار، فإما أن تخالط الناس وتعيش مثلهم وتتحمل عواقب ذلك وتواجهه وإما أن تعتزلهم، وتعيش عوالم الوحدة والحزن واللامبالاة، حتى تصبح صنما بلا مشاعر ولا أحاسيس وعواطف، هو الحل الوحيد الذي رآه الكاتب حلا لبطله، الذي اتخذ شقته ملاذا له ولأفكاره هروبا من قسوة الواقع الوهراني، الذي أصبح يأسر الناس بجمال ملذاته وعنفوان زمانه، وهم بذلك يقعون في شرك الموت البطيء ماديا ثم روحيا، أين يصبح الفرد لا قيمة لحياته سوى أنه يعيش كل يوم كاليوم الذي سبقه، فيسهل عليه الموت كما يسهل عليه أن يكون مجرد آلة في يد غيره، هكذا يفترض على كل قارئ "أن يحلل السرد في ضوء عالم أوسع

من العالم الذي يصوره، وهذا لا يعني التخلي عن ضوابط السرد، إنما يجب أن نوسع الدائرة التي نحلل في ضوئها النصوص السردية"[22].

إذ أصبحنا نعيش العبث في حياتنا، جراء عالم مملوء بالفواجع والخطايا، فهو "رحى! إنها رحى طحنت كل حلم"[23]، جراء عبث العابثين الذين حرفوا الاستقلال، وجعلوه نكبة تضاف إلى نكبة الاستعمار، حتى أصبح كل فرد يعي فجأة أن من حوله "تاريخا آخر وأفعال رجال آخرين، وأحداثا ونزاعات وصدامات ودسائس أخرى جرت كلها على أرض أنت تعيش فوقها، وفي زمن ممتد فيك"[24]، وما نحن وما حياتنا إلا صدى آمال وأحلام من سبقونا إلى هذا العالم الوردي، الشقي بصراعاته وإنجازاته المتحققة على أرض الواقع المعاش.

ويمكن القول أن هناك تطابقا واضحا مع الموضوع المرغوب عنه، كما حددناه سابقا مع إضافة بعض الممثلين، ومنه يتلخص العامل المعارض إذن فيما يلي:

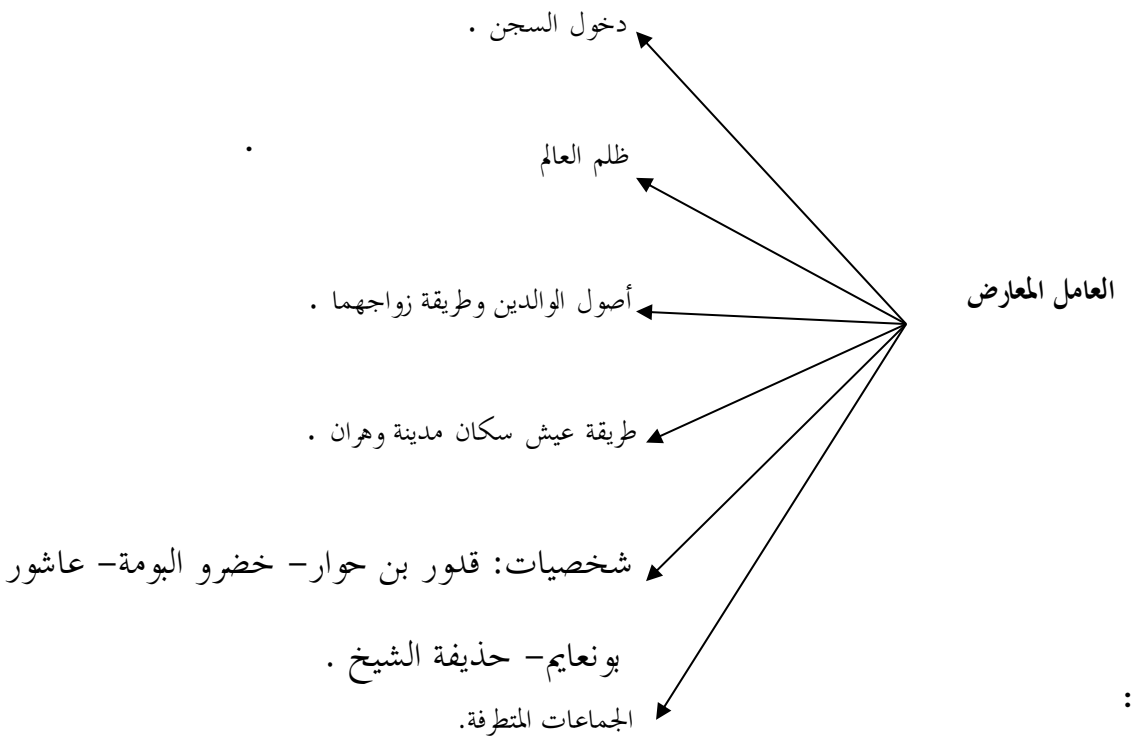

خاتمة:

هكذا تصور لنا رواية "الموت في وهران" معاناة كل شخص يعيش داخل الجزائر، لا يحميه من شرور ما يقع في مجتمعها غير بيته الآمن، الذي لا يخرج منه إلا لضرورة، فكأن الكاتب يتنبأ بما سيحصل في العالم من أوبئة وأمراض فتاكة، حيث أصبح الفرد لا يشعر بالراحة والأمان سوى داخل مسكنه، وإن غادره

فلا يغادره إلا مع من يعرفه، ليصبح كل وطن لا يحلو فيه العيش إلا وفق شروطه وقوانينه، كما أن الموت لا يحلو كذلك إن أصيب أحد بإحدى أنواع هذه الأوبئة الكثيرة.

ومما سبق يمكن القول أن مدينة وهران كما هي تصلح للموت، يمكن العيش فيها من خلال السعي إلى بناء النفس البشرية بناء سليما، يبدأ من الجو الأسري وصولا إلى المدرسي فالمجتمعي، وإذا فسدت كل هذه الأجواء فيمكن الموت حينها لا في وهران فقط بل في الجزائر قاطبة.

لقد استطاع الحبيب السائح بقلمه أن يفرض وجوده في الساحة الأدبية، من خلال أدبه حول الأزمة ويثبت جدارته على الاشتغال على لغة سردية راقية، تتجاوز الأساليب المكررة، وتأسر القارئ من خلال سحرها.

فالكاتب يعيش التجريب ويمارسه في كل عملية كتابة له، إذ أن كل نص روائي عنده هو وحدة قائمة بذاتها فهو الملاذ الوحيد للتنفيس عن مكبوتاته، إذ لا يجد غير الكلمات ليستعيد بها ذلك الضياع الواقعي والمتخيل في نفس الوقت.

من هنا تلج الكتابة عوالم مظلمة مليئة بالغرابة ومثيرة للدهشة، وهي عنده تعد مغامرة وخوض في المجهول تثير جملة من التساؤلات في ذهن القارئ، وتفضي كلها إلى فضاء مفتوح من الأجوبة، التي تتضمن الكثير من الشك والحيرة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

1- الحبيب السائح:الموت في وهران، دار العين للنشر،ط1، القاهرة، 2014.

ثانيا-المراجع:

أ- الكتب:

2- ابراهيم صالح: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2003.

3- حماش جويدة: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى قاسي، مقاربة في السرديات منشورات الأوراس، الجزائر، 2007.

4-صحراوي إبراهيم: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية (رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا) دار الآفاق،ط1، الجزائر، 1999.

5- فضل صلاح: تحليل شعرية السرد، مجموعة أعمال، دار الكتاب المصري،ط1، القاهرة 2002.

6- محمد مفتاح:تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط3، 1992.

ب- الملتقيات:

7- السيمياء والنص الأدبي: محاضرات الملتقى الدولي الخامس15-17 نوفمبر 2008، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.

ج- المجلات والدوريات:

8- علامات في النقد: الجزء 40، المجلد 10، ربيع الآخر 1422-يونيو 2001، النادي الأدبي الثقافي جدة، السعودية.

9- مجلة السرديات: العدد 01، جانفي 2004، مخبر السرد العربي، جامعة منتوري، قسنطينة.

هوامش البحث:

(1)-محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص152 .

(2)- ينظر: حميد لحمداني: التحليل العاملي الموضوعاتي، علامات، الجزء 27، المجلد 7، مارس 1998، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ص 171 .

(3)الحبيب السائح: الموت في وهران،دار العين للنشر، ط1، القاهرة، 2014،ص96.

(4)- دقياني عبد المجيد: دلالات السيميائية السردية في القصيدة الشعبية "حيزية" لابن قيطون نموذجا، محاضرات الملتقى الدولي الخامس السيمياء والنص الأدبي،15-17 نوفمبر 2008، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الهدى للطباعةوالنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص 187 .

(5)- الحبيب السائح: الموت في وهران، ص11.

(6)- جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي، مقاربة في السرديات، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007 ، ص 94 .

(7)الحبيب السائح: الموت في وهران، ص09.

(8)صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، 2003، ص126.

(9)- حميد لحمداني: التحليل العاملي الموضوعاتي، علامات، ص 161 .

(10)- الحبيب السائح: الموت في وهران، ص131.

(11)- المصدر نفسه، ص 57 .

(12)- المصدر نفسه: ص 49 .

(13)- صلاح فضل: تحليل شعرية السرد، مجموعة أعمال، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 2002، ص202.

(14)- حميد لحمداني: التحليل العاملي الموضوعاتي، علامات، ص 165 .

(15)- الحبيب السائح:الموت في وهران، ص 29.

(16)- المصدر نفسه: ص98-99.

(17)- المصدر نفسه،ص173.

(18)- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية ، دار الآفاق، الجزائر، 1999، ص 150 .

(19)- الحبيب السائح: الموت في وهران،ص26.

(20)- المصدرنفسه: ص108.

(21)- المصدر نفسه: ص57.

(22)- يوسف الأطرش: الخطاب السردي ومكوناته من منظور "رولان بارت"، مجلة السرديات، العدد 01، جانفي 2004، مخبر السرد العربي جامعة منتوري، قسنطينة، ص176.

(23)- الحبيب السائح: الموت في وهران، ص110.

(24)- المصدر نفسه: ص168-169.